التنمية المستدامة للنطاقات التراثية (شارع المعز متحف مصر المفتوح)

أ.د محمد عبد الهادى أستاذ ترميم الأثار بجامعة القاهرة و خبير الترميم الدولى	د.أنور مهران مدرس ترميم الآثار المعهد العالى لترميم الآثار–الإسكندرية و مدير مركز المرمم المصرى للترميم و التشكيل المعمارى anwar_mahran@yahoo.com O11 2222 88 77	م. خالد جاد إخصائى ترميم الآثار ورئيس مراقبى جودة ترميم الآثار بشركة المقاولون العرب

ملخص البحث

يتم إحياء التراث الحضاري والمعماري للنطاقات و المبانى التي تعرضت لتلف أو تخريب أو إضافات أو حذف للبعث في روح جزء قد يكون هام في حضارة وتاريخ شعب من الشعوب فى محاولة لإحياء المفهوم الأصلي للأثر تقوم على احترام مادة الأثر الأصلية وتصميمه الأصلي، وتتم أعمال إعادة الطابع من خلال تحرير المبنى من العناصر الدخيلة والتي أدت لى تشويهه و إختفاء بعض العناصر القديمة للمبنى، حيث تختفي المعالم الأصلية تحت وطأة الإضافات الجديدة أو الإزالة والاستقطاعات و تتم أعمال التنمية المستدامة من خلال أعمال الارتقاء ورفع المستوى تلك الأعمال التي تعني للمرمم تحسين شبكة البنية الأساسية من مياه وصرف صحي وكهرباء ونظم إضاءة، كما تعنى بتحسين الشكل المعماري وتأصيله، إضافة إلى تطوير البنية الحضرية التي تتمثل في التشكيلات البنائية المجاورة وتنسيق المواقع وتحسينها وهذا لا يتم إلا من خلال الارتقاء بالإنسان الذي يقيم ويجاور ويتفاعل مع تلك الأبنية وغالباً ما يصاحب أعمال الارتقاء الاستغلال للفراغات الغير مستغلة وتحسين عناصر الحركة والاتصال فيما بينها، كما تتم أعمال التحسين والإثراء التي تضيف وتثري بُعداً معنوياً وثقافياً لدى المتلقي المتفاعل مع العمل المعماري من خلال جعله بؤرة ثقافية في المحيط المجاور تعمل على تحسين وإثراء الذوق العام من خلال تحسين الأداء وتفعيل العمل التطوعي و إيجاد نوع من التعاطف الجماهيري بين المبنى الأثري وجمهور المتعاملين عن طريق الوظيفة التي يؤديها المبنى و لتفعيل ذلك يتم تزويد النطاقات التراثية في الأحياء القديمة المتدهورة بالخدمات اللازمة لها دون الحاجة إلى إقامة مباني جديدة لا يوجد حيز لها كما يتم التسكين الحضري للنطاقات القديمة بما يتناسب مع النسيج الحضري القديم لإستغلال الآثار كنقط جذب سياحية وإيجاد عائد مادي دائم بإعادة باستخدامها وإستمرار أعمال الصيانة وخاصةً للأعمال قصيرة الأجل كأعمال النظافة والتي لا يمكن ضمان استمراريتها دون استخدام المبنى مما يدعم الحفاظ على الطابع العمراني التراثي للنطاق، كما تتم إعادة تأهيل ورش الصناعات الحرفية التي تشغل الأدوار السفلى والحواصل في المباني الأثرية من خلال تقييم الأعمال التي تنتجها تلك الورش ومدى حاجة المجتمع إليها مع الالتزام بعدم استخدام أي مواد ضارة بالمنشأ أو البيئة في أعمال التصنيع مع الارتقاء النفسي بسلوكيات البشر القائمين على تلك الأعمال، كما يلجأ غالباً لإجراء التحوير والتحويل للاستخدام وهي تعد من الأعمال الأكثر تطبيقاً في أعمال التوظيف للمباني الأثرية خاصةً هذا العدد الكبير من الأبنية التي أصبحت غير ملحة وظيفياً لإرجاعها لوضعها الأصلي مع وجودها بحالة إنشائية جيدة خاصةً بعد ترميمها ذلك الترميم الشامل، و سوف يهتم البحث بعرض تجربة شارع المعز بالقاهرة التاريخية من تسجيل الوضع الراهن القديم مروراً بإجراءات و مراحل الترميم المختلفة وصولاً بإعلان شارع المعز متحف مفتوح فى قلب القاهرة التاريخية.

السياسات والاستراتيجيات Strategic Planning

شهدت سبعينيات القرن الماضي ظهور أفكار ومفاهيم جديدة لخدمة العملية التخطيطية فكراً وممارسة، أُطلق عليها في بادئ الأمر مدخل الاختيار الاستراتيجي Strategic Choice Approach لدعم عملية اتخاذ القرار والذي تم تنميته في أحد معاهد بحوث العمليات بإنجلترا Tavistock Institute for Operational Research ، وتم تطبيقه في العديد من الدول الأوربية وكندا خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، وأُطلق عليه فريند Friend تعبير التخطيط تحت ضغط Planning under pressure وأطلق عليه دنهاردت Denhardet تعبير التخطيط الاستراتيجي Strategic Planning، ولقد أجمع علماء التنمية في العالم على أن التخطيط الاستراتيجي يعد المنهج المنطقي لممارسة العملية التخطيطية وتحسين منتجها النهائي وضمان مساهمة هذا المنتج في دعم العملية التنموية المتواصلة، والذي يجب أن ينتهجه أي فريق عمل تخطيطي Planning Team يضم أعضاء من كل التخصصات سواء الرئيسية أو التخصصات المساعدة للوصول إلى أحكام خطة عمل شاملة متكاملة،وتتضمن مراحل التخطيط الاستراتيجي الأساسية:

- تحديد الهدف الذي نسعى إليه.
- تنظيم المرادفات والبدائل من الحلول.
- اختيار الحل المناسب وتنفيذه.

و تطبيقاً على التنمية المستدامة للنطاقات التراثية نجد أن عملية التحضير تمر بمرحلتين أساسيتين: مرحلة الدراسات اللازمة، ومرحلة وضع الخطة، وفي داخل المرحلتين توجد مراحل ثانوية، ففي مرحلة الدراسات توجد مراحل رسم السياسة العامة والخطوط العريضة- مرحلة المسح الشامل- مرحلة تحليل المعلومات والدراسات، أما في مرحلة وضع الخطة فتوجد مراحل وضع البدائل واختيار إحداها والموافقة عليه، ثم تأتي مرحلة التنفيذ والمتابعة والتقييم.

النطاق التراثى:Heritage Zones

النطاق هو ذلك الحيز المتجانس والذي يميزه صفة أو طابع معين و النطاقات ذات القيمة التراثية هي بالأساس المناطق التي تحمل الصفات الحضارية للمجتمع، وعليه يمكن تعريفها بأنها النطاقات أو الحيزات الحضارية المتجانسة التي تزخر بمجموعة من المفردات التراثية الواقعة تحت مسمى القانون الخاص بحماية الآثار وتحتوى على القيم الاستاتيكية والديناميكية الدالة على خصائص المجتمع حيث نجد القيم العمرانية والخصائص المعمارية إلى جانب العادات والتقاليد والصيغات التراثية، وتتميز النطاقات الحضارية التراثية بديناميكية معطياتها حيث تدب فيها الحياة والأنشطة والمؤثرات العمرانية المختلفة، بالإضافة إلى العلاقة المتبادلة المستمرة بينها وبين الإنسان الذي يؤثر فيها بشكل كبير وهو ما يميزها عن المناطق التاريخية بمعطياتها وقيمتها الاستاتيكية الجامدة والتي يراد الحفاظ عليها كما هي دون تأثير مباشر للتفاعل بينها وبين الإنسان، كما يمكننا أيضاً تعريفها بأنها "المناطق ذات الأهمية التاريخية أو المعمارية والتي تتميز غالباً بالتركيز الشديد للمباني ذات القيمة الحضارية كما تتميز أيضاً بغنى محتوياتها التراثية المعمارية والعمرانية عن باقي أجزاء المدينة، ويتولد طابع المناطق الحضارية نتيجة بعض الخصائص المميزة لكلاً منها من كتل المباني والفراغات والعلاقة بينهما ، أو أتساق مواد البناء والارتفاعات والأشكال الألوان وخطوط البروفيل و جماليات التشكيل المعمارى وخلافه"، وهو الذى يتميز بقيمة تاريخية أو فنية أو تكنولوجية أو علمية أو عاطفية أو أخلاقية أو دينية، والآثار فى النطاق التراثى تختلف في النوع والحجم والعمر والمادة والأهمية ودرجة الحفظ ولكنها تشترك جميعاً في عامل مشترك واحد هو أنها مرآة عاكسة لتاريخ وحضارة وفكر الإنسان، لذا فإنها تعتبر وثيقة تاريخية تمدنا بالمعلومات المختلفة عن الماضي، فهو الذى عاصر الأحداث واشترك فيها. و يعطينا الإحساس بالإعجاز والإبداع ويجعلنا في رغبة إلى المزيد من التعرف على المجتمع الذي أنتجه، لما يحويه من رسائل بشرية متمثلة في عناصره الإنشائية والمعمارية وأثاثاته ومقتنياته يمكن بقراءتها رؤية التاريخ، . ومثل هذه المناطق تشتمل على عدد كبير من المباني المعمارية التراثية ذات القيمة والتي تختلف قيمة كلاً منها عن الأخرة إلا أنه يمكن تلخيص أنواع هذه المباني في الأنواع التالية:

- مباني أثرية مدرجة بقوائم تسجيل الآثار.
- مباني بناها بعض المعماريين المشهورين محلياً أو عالمياً وأصبحت جزءاً من التراث المعماري.
- المباني التي تمثل حقبة أو مراحل ذات وتعتبر تسجيلاً لها (قد يكون ذلك من خلال أسلوب البناء أو التصميم أو شكل المباني أو شكل الزخارف).
- المباني التي تعكس العمارة المحلية التقليدية لمنطقة ما وتعتبر خير مثال لها وتحمل كل قيمتها وتمثل طابعها الخاص.
- المباني التي تحمل قيمة رمزية لارتباطها بتاريخ الشعوب (حيث أنها كانت مسرحاً لأحداث تاريخية هامة)، أو لارتباطها بتاريخ أشخاص كانت لهم أهمية خاصة.

القيمة التاريخية[1]:

وهي القيمة المكتسبة بمرور الزمن وهو ما نعبر عنه بذاكرة المباني وهي أما قيمة رمزية أو قيمة زمنية. أما عن القيمة الرمزية فهي تتمثل في كون العمل الفني المعماري يعكس حضارة عصر أو نتاج حدث معين في تاريخ البشرية. أما القيمة الزمنية تتمثل في كون حياة العمل المعماري مستمرة مع الزمن منذ تاريخ الإنشاء وكلما زاد العمر زادت القيمة، والقيمة التاريخية برمزيتها وزمنيتها وخلودها لا تتأثر بحالة العنصر الأثري مكتملاً كان أو مجرد أطلال، وقد يزيد من أهمية القيمة التاريخية الاعتبارات التالية:

- مدى تعبير العنصر التراثي عن عصره وتاريخه.
- الندرة والتفرد والتميز.
- أهمية النحت المرتبط بالعنصر التراثي.
- أهمية الفترة التاريخية التي ينتمي لها المبنى الأثري.
- أهمية الشخصية المنشأة والمبدعة للعمل المعماري.

مع التركيز على مفردات العمر والعادات والذكريات والأساطير والملاحم الشعبية والروحانيات والديانة والرمز والوطنية والمواقف السياسية.

أولاً: أدوات قراءة النطاق التراثى

1. التوثيق التاريخي

يتم من خلال دراسة المراجع والمصادر Survey of References and Archival Sources بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن النطاق وأيضاً جمع الوثائق التخطيطية والصور القديمة والرسومات التاريخية من المراجع والتقارير ومختلف المؤلفات الأخرى، وتشتمل دراسة الأرشيفات القديمة على حصر المراجع والمؤلفات الخاصة بالأثر. وهناك العديد من أصحاب الخطط والمؤرخين والرحالة من الذين جاء كثير من أخبار الآثار والعمائر في كتاباتهم، ولكن هناك عدداً كبيراً من المراجع العربية التي تضمنت أخباراً متناثرة عن الخطط والآثار، ولا شك أن الكتابة التسجيلية التي حُفرت أو كُتبت على الأثر نفسه وشيدت في الجدران لابد أن تكون أقرب إلى الصحة من التي وردت في المراجع استناداً على رواية لفظية أو مكتوبة نُقلت من مرجع سابق، أو عن أحد الرواة، ولا شك أن الطريقة العلمية الوحيدة لوصف الآثار وصفاً دقيقاً واضحاً لا غموض فيه هي التي تقوم على أساس الرسوم التي تعد لها، من حيث المخططات الهندسية من مساقط وقطاعات أفقية ورأسية، ومن المنظور والرسوم اليدوية للعناصر والوحدات، ومن الصور الفوتوغرافية للكتلة العامة وأجزائها الرئيسية والثانوية والتفاصيل. ثم تأتي الأوصاف اللفظية لتساعدها من بعض النواحي إذا كان قد أصاب بعض أجزاء من الأثر تعديل أو إزالة، وكان الأمر يتطلب التحليل والمناقشة.

2. التوثيق المعماري Architectural Documentation :

وهو التوثيق المعني بالدراسة الهندسية وقراءة المخططات القديمة الأصلية ، وإبراز القيم التكنولوجية التي كانت وراء تقنية تنفيذ العناصر البنائية ، مثل:

- القيم الحرفية: وهي التي تهتم بإبراز عناصر التقنية في البناء.
- القيم التصميمية وهي التي تهتم بإبراز العناصر الفنية والمعمارية والهندسية وفكرتها الإبداعية.
- قيم الندرة وهي تعود إلى المقارنة بين المبنى النادر والمباني الأخرى في نفس الحقبة الزمنية من حيث الطابع والشكل والنمط المعماري وأسلوب البناء الأصلي الذي استخدم في بناء وتشييد الأثر، مزوداً بتحليل للعناصر المعمارية الأصلية ودراسة الفلسفة وراء البناء.

3. التوثيق الفنى Artistic Documentation :

وهذا التوثيق الذي يهدف لإبراز الجمال الكائن خلف وأمام وبين الجدران وتتبع ما يتضمنه النطاق التراثى من القدرات الآتية:

1.سهير حواس: الصيانة والمحافظة والتحكم في العمران ودورهما في استمرار حياة العنصر البنائية والبيئة العمرانية ذات القيمة، مدخل إلى التجديد والارتقاء الحضري، 1993م، ص

- **القدرات الإبداعية:** وهي التي تعتمد على إضافة البُعد غير المادي للعمل الفني أو المعماري كفلسفة أو فكرة أو مشاعر وأحاسيس فمسجد السلطان حسن مثلاً ينهض به الإحساس الديني العميق من واقع التشكيل التعبيري للفراغات وليس مجرد معالجة الأسطح وزخرفتها.
- **القدرات التشكيلية:** وهي تلك القدرات التي تتعامل مع قيم ومواطن الجمال الخصبة كالتضاد والتوافق والاختلاف والانسجام، البساطة والتعقيد، المحاكاة والتجديد، التجانس والتنافر، وغيرها.

4. التشخيص Diagnosis:

يعتبر القيام بأعمال المعاينة هو المدخل الأساسي لعملية توثيق المعلومات والبيانات الخاصة بها وتقديمها في صورة وصفية وهندسية دقيقة ومصورة وتسمى بوصف الحالة من الناحية الإنشائية والمعمارية وهو ما يسمى بنظام الخبرة Expert system.

5. التحليل الإنشائي : Structural Analysis :

عند دراسة النظام الإنشائي للمبنى لابد من مراعاة:

- أسلوب البناء للحوائط.
- أسلوب الربط بين الحوائط والأسقف.
- تطبيق اتجاه الأحمال الأفقية والرأسية على المسقط الأفقي للمبنى.
- دراسة خواص مواد البناء المختلفة الفيزيوكيميائية والميكانيكية.
- حالة مواد البناء من حيث التقادم الصناعي.

6. التحليل المعماري Architectural Analysis :

ولتحليل الطابع المعماري للنطاق التراثى محددات ومؤشرات عامة أهمها:

- **التشكيل[2] Form** : حيث إن دراسة التشكيلات المعمارية تساعد على تفهم الكيفية العملية التي تم بها التعبير عن مجموعة القيم والمعالجات المعمارية التي تمت في المبنى، ومن أهم التشكيلات المعمارية التي يجب دراستها:
  - التشكيل العام للفراغات.
  - التشكيل العام للكتل الخارجية.
  - التشكيل العام للمداخل من حيث تحليل كيفية الدخول داخل المبنى وحجم ومساحة الأبواب.
- **الشكل** Shape: حيث تتم دراسة الشكل باعتباره الكتلة المرئية للبناء المتماسك والذي يؤوي الوظيفة المعمارية ويجسدها، والشكل في المفهوم المعماري يُعرف بأنه مجموعة سطوح تحدد بينها فراغات أو حيازات داخلية مكونة من أكثر من مادة. فهو راسم هام من رواسم التشكيل والمشكل للطابع المميز للواجهة. وعند دراسة الشكل نبدأ بالنقطة Spot باعتبار أنها أصغر سطح يمكن رؤيته بالعين واقعاً على سطح آخر، وعند رؤية نقطتان ينشأ بينهما علاقة البُعد والقياس، ويتحدد الاتجاه لتنشأ قوى داخلية Inner Energies لتعبر عن علاقة الشد بينهما، ثم يأتي الخط والذي يمكن إدراكه لمجموعة من الوحدات المطلقة Chain of spots ، ومن النقطة والخط نحصل على المساحة Area المشكلة للأبعاد في المستويين وتكون أحد بدايات التشكيل العام، وأيضاً من المؤشرات الأخرى التي تساعد في عملية التحليل للطابع المعماري التعرف على الحجم Size والقياس والنسب Scale and Proportion ونسب الفتحات إلى الحوائط المصمتة Proportion of windows to walls .

7. التحليل الفني الجمالي :

هذا التحليل الذي يدور في إطار التكوينات النحتية ومعاملة المبنى ككتلة نحتية Sculptural form من حيث البحث وراء مصادر المعالجات الزخرفية للمسطحات والفلسفة الكامنة خلف تلك التشكيلات النحتية والتقييم من حيث منطقية التواجد المكاني أو المبالغة في التعبير Extreme Articulation.

2. Bruno, Z.: The Modern Language of Architecture, Washington, 1978.

ثانياً: برامج التنمية المستدامة للنطاقات التراثية Restoration Program

1. أساليب ترتبط بمناطق الأثار التاريخية

- **الحفاظ Conservation** و هو العمل الذى يتخذ لمنع التلف و التآكل و يشمل كافة الأعمال التى تطيل حياة الثقافة البشرية و الطبيعية من الصرح الهائل إلى الآثر الضئيل.
- **الصيانة Maintenance**
  - **أعمال الصيانة المتوقعة Expected Maintenance**: والتي يتم وضعها وتنظيم برامجها بناء على ما تتطلبه حالة الأثر حتى في حالات التلف المستقرة وهي تتم بصورة دورية وق مخططات محددة، وميزانيات موجودة مسبقا وبرنامج أمني معلوم والتي تتم بصورة دورية لمنع حدوث انهيارات بمواد وأجزاء المبنى فهي مختصة بالحد من التلف الذي وقع وأيضاً تجنب ووعه حتى لا يستفحل ويزيد والصيانة المتوقعة من الأهمية حيث أنها العامل الأساسي الذي يطيل عمر المبنى من ناحية وإكسابه أفضل مظهر من ناحية أخرى.
  - **أعمال الصيانة الإصلاحية Reparrture Preventation:** وهي التي تتم طبقاً لعوامل التلف المسببة للانهيارات فهي عبارة عن إجراءات محددة تجاه قوة عامل تلف معين يهدف لمنع تأثير هذا العامل.
- **الأعمال الوقائية Preventive Protection** : وهي الأعمال التي تهدف لحماية المبنى الأثري ووقايته من المسببات البيئية والطبيعية المحيطة قبل وصول تأثيرها الهدام على المنشأ الأثري بهدف تدارك الخطأ قبل حدوثه أو حتى التقليل من أبعاد هذا الخطر ومدى تأثيره عند الحدوث.
  - **الأعمال الوقائية المعمارية** :
  - المظلات.
  - مصدات رياح.
  - أسقف التخفيف.
  - دكات الميول.
  - تركيب المزاريب
  - **التزميم الوقائي التكنولوجي** : حيث يتم تزويد المبنى بالتقنيات الآتية:
  - أجهزة الرصد :
  - أجهزة التنبؤ بحدوث الحرائق وأجهزة إخمادها:
  - نظم الأمن والإنذار :
- **الحماية Preservation&Protection** يقتصر هذا النوع من البرامج على النطاقات التراثية و التاريخية أو حتى النطاقات ذات الطابع المميز و تكون الحماية لمبانى معينة أو للنسيج العمرانى أو الطابع المعمارى، كما تتسع أحياناً لكى تشمل حماية الهيكل الإجتماعى و الإقتصادى جنباً إلى جنب مع الهيكل العمرانى. وهي عملية وضع محددات خاصة بهدف التأثير على الظروف الفيزيائية للمبنى التاريخي للدفاع عنه والحماية من التدهور أو الفقدان أو التعدي بوضع أسلوب وقائي للحماية أو الوقاية من الأخطار أو السرقة أو النهب. كذلك فإن وضع مناطق عازلة "Buffer zone" حول المباني أو المواقع بشروط خاصة هو أحد الوسائل ضمن أساليب الحماية. كذلك فإن الحماية تشمل وضع لوائح قانونية أو تخطيطية بهدف توفير بيئة صالحة حول المباني الأثرية.
- **التزميم restoration**
  - **الكشف للوصول لمناسيب التأسيس**
  - **معالجة تأثير المياة الجوفية.**
  - خفض منسوب المياه الجوفية.
  - تثبيت منسوب المياه الجوفية
  - عزل المنشأ عن مصدر المياه الجوفية
  - **تدعيم الأساسات**
  - تدعيم وتقوية الأساسات باستخدام الخوازيق الأبرية.

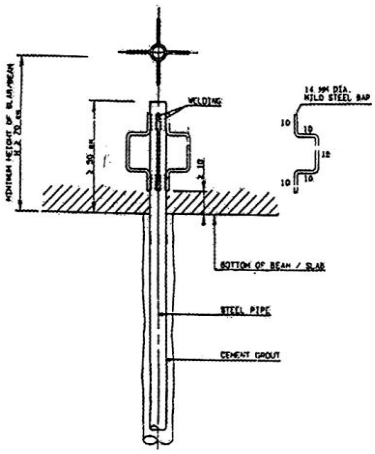

قطاع يوضح مكونات الخازوق.

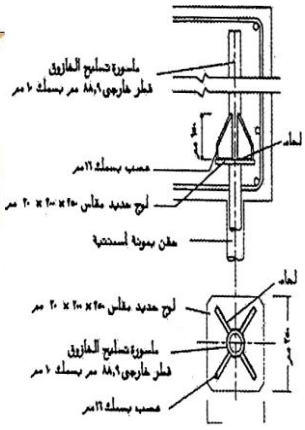

تفصيلة هامة الخازوق.

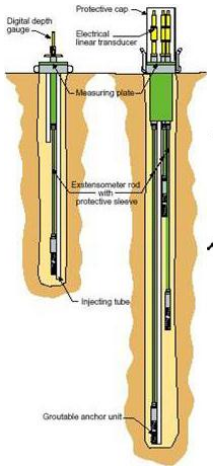

تقنية الحقن تحت ضغط

- التدعيم بالجواكت الخرسانية Concrete covering :
- التدغيم بالميد الخرسانية
- استخدام الروابط والأحزمة الحديدية:

البالتة أحد أدوات التحكم في الربط.

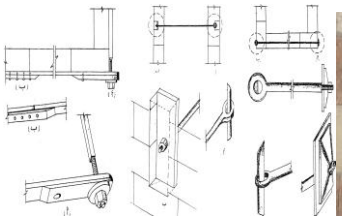

أدوات الربط بلجنة حفظ الآثار العربية.

حرف الـ T أحد أدوات التحكم في الربط

- **تربيط الحوائط**
  - إستخدام الدبل الخشبية الظاهرة :
  - Anchors system

نظام يستخدم لتدعيم الهيكل الإنشائي حيث يعمل على تحسين الأداء الإنشائي للمبنى في مقاومة الأحمال الأفقية ومنع الشروخ التي تتم معالجتها من الظهور ثانية، كما يستخدم في إعادة تربيط الحوائط المنفصلة عن بعضها وعن الأسقف ويعمل على إعادتها إلى حالة إنشائية مماثلة لحالتها الأولى باستخدام قضبان من الصلب المقاوم للصدأ يناسب قطرها طردياً مع اتساع الشرخ وتثبت في وضع عمودي على اتجاه الشرخ في مستوى الحائط.

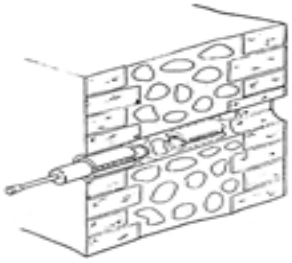

قطاع يوضح ثقب الحائط مروراً بالحشوة الداخلية.

- **علاج الشروخ** :
  - فك وإعادة تركيب نفس القطع البنائية في منطقة الشرخ.
  - فك وتركيب قطع جديدة بها زيادة تستوعب فجوة الشرخ.
  - باستخدام عناصر حديدية مضافة.
  - التزرير باستخدام الدبل الخشبية.

- **الحقن للحوائط** :Walls Injection

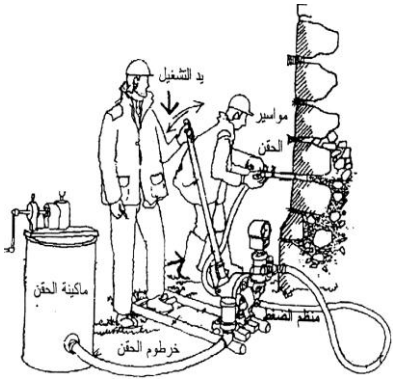

حقن تقوية الحشوة الداخلية تحت ضغط.

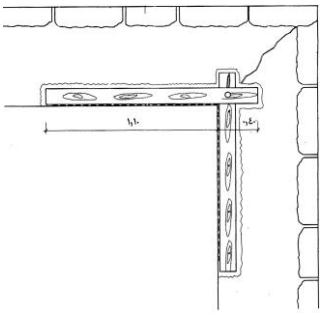

تربيط فواصل الأركان بتعشيق الدبل الخشبية.

- **إعادة البناء** Re building : وهي الأعمال التي تتم للمبنى الأثري بهدف تجميع عناصره عند تعرضه للتفكك أو التجزؤ البسيط وذلك يتم في نفس مكان المبنى الأثري الأصلي وبالتالي إعادة بناء الاستمرارية لكل ما هو متعلق ببعضه البعض.
- **الفك وإعادة البناء** Dismantling & Reassembly : في بعض الحالات يتعذر تنفيذ الحلول الهندسية لترميم وإصلاح جزء أو أكثر من الأثر وهو قائم كما هو، ولذا قد يضطر المرمم إلى عمليات الفك وإعادة البناء كحل استثنائي نلجأ إليه في حالة الضرورة القصوى وعلى ذلك يجب اتخاذ كافة التدابير والاحتياطات التي تضمن إعادة بناء وتركيب المكونات التي تم فكها طبقاً لموضعها الأصلي بكل دقة.
- **الاستبدال** Replacement : وهي الأعمال الترميمية الموجهة نحو العناصر التي لا زالت موجودة ولكنها فقدت قدرتها تماماً على القيام بوظائفها الحيوية وأصبحت كالحروف المكسورة في الجملة الإنشائية للمبنى التي لابد من تصحيحها وتقويمها لاستعدال السلامة الإنشائية للمبنى
- **التقوية** Consolidation : هذا ويتم تطبيق مواد التقوية بهدف:
  - إعادة خلق الالتحام والالتصاق بين مكونات البنية الداخلية والطبقات المنفصلة الخارجية.
  - إعادة بناء سطح متجانس.
  - عزل وتثبيت الأسطح.

▪ **أعمال إعادة الطابع** Remodeling & Recreate : هي محاولة لإحياء المفهوم الأصلي للنطاق و إعادة تكامل التفاصيل والملامح وما يحمله من معاني فنية وذوق في التعبير، وتتم أعمال إعادة الطابع للنطاقات التراثية من العناصر الدخيلة والتي أدت لى تشويه أو مسح الطابع القديم لها، أو أدت إلى اختفاء بعض العناصر الأصلية، حيث تختفي المعالم الأصلية تحت وطأة الإضافات الجديدة أو الإزالة والاستقطاعات و إضافة الأدوار وعمل التوسعات، حيث إن التأثير الشكلي للتقادم Patting جزءاً حيوياً من وحدة وتكامل المصدر ولا يجب السماح بتغيره إلا لضرورة الحفاظ على النسيج، كما يجب عدم تزييفه أو محاولة تقليده، وتتضمن أعمال إعادة الطابع:

- إزالة الأجزاء المضافة.
- إعادة الأجزاء المزالة.
- كشف الدهانات الدخيلة وإعادة الأصلية.
- إزالة الإضافات الدخيلة التي بُنيت في فترات لاحقة وليست لها أي حجة ثقافية أو وظيفية للمبنى.

تتم أعمال إعادة الطابع للأبنية الأثرية التي تمت لها أعمال سابقة أدت إلى تشويهها، أو مسخ الطابع الأصلي لها، أو أدت إلى اختفاء المعالم الأصلية للأثر تحت تلك الإضافات وقد يعني ذلك إزالة واستبعاد المنشآت التي أقيمت حول الأثر في فترات متلاحقة بعد إنشائه وليست لها قيمة فنية أو تاريخية أو وظيفية.

2. أساليب تحدث تغييرات جذرية فى البيئة العمرانية

- **أعمال الهدم والإحلال والإزالة** Clearance and Removal Work: وهو ذلك النشاط الموجه للقيام بأعمال التعديل تجاه الأحجام والعناصر مثل عمليات خفض الأسطح والطبقات. وترتبط هذه العمليات عادةً بالأماكن المتخلفة والسيئة والتي لا يُرجى نفع من إصلاحها أو ترميمها، ولكن بالنسبة لأعمال الهدم الكامل فهذا أمر غير مطروح مطلقاً كأسلوب للتعامل مع مبانى النطاقات التراثية.
- **الإضافة Addition** : المقصود من كلمة الإضافات هي الإضافة المستحدثة على مبنى تاريخي قديم، وهذه الإضافات لابد أن تكون متجانسة مع المبنى الأصلي عندما يستخدم بها نفس المواد أو تستكمل خط السماء له، فهي ذلك النشاط الذي يعني التعديل المعني بتقديم المادة الجديدة والأحجام الجديدة ويجب أن تحاكي الأفكار المعاصرة ولكن تثري روح الأصل، وعند إضافة عناصر للمبنى يراعى التنسيق والانسجام في الألوان والملمس والمواد والتكوين والطراز مع مراعاة عدم لفت النظر عن المواد الأصلية بحيث تأتي الإضافة:
  - مطابقة للمبنى الأصلي Reproduction of Original Building.
  - تجريد للمبنى الأصلي Abstraction of Original Buildings.
  - خلفية للمبنى الأصلي Background of Original Building.
    - التباين المتجانس مع المبنى الأصلي .Sympathetic Contrast with Original B
    - حيز الالتصاق ينهما يظل على طبيعته دونما محاولة لإدماجه فيهما، مع مراعاة :
      - عدم استخدام كتل مؤثرة بصرياً ويتم ذلك عن طريق تجزئ الكتل الجديدة إلى أجزاء صغيرة غير ملحوظة أو استخدام كتلة واحدة كبيرة بسيطة التشكيل وغير مؤثرة بصرياً.
      - الفصل البصري بين المبنى القديم والجديد بحيث يمكن إدراك المبنى الجديد منفصلاً.
      - التباين بين المبنى القديم والحديث لإمكانية التمييز بينهما.
- **أعمال التوسعة Extension** :وهي الأعمال التي تتم لزيادة الاحتياجات الفراغية أو زيادة ونمو الوظائف أو إضافة وظائف جديدة للمبنى وهي من الأعمال التي تمس التراث وتحتاج إلى اهتمام خاص بما يتصل بالتوسعة الأفقية أو الرأسية وذلك غالباً في المباني الدينية لزيادة عدد المنتفعين بالمبنى وتتم التوسعة للمبنى من خلال عمل امتداد للمبنى بنفس نوع ومواد وطرق الإنشاء وباستعمال نفس التفاصيل بحيث تكون النتيجة غير ملحوظة ومن الصعب التمييز بين الأصلي والتوسعة ويكونا تكوين واحد بنفس المقياس ونفس الألوان، وتتم هذه الأعمال من خلال توافر مواد المبنى وإمكانية الإنشاء بنفس الطريقة القديمة. خاصة لو كان المبنى من الأبنية الهامة من الناحية البصرية أو الهامة في تكوين الطابع العام للمدينة ويراد الاحتفاظ بنفس الطابع دون تغييره، وبهذا نجد أن التوسعة حالة خاصة من عملية الإضافة، ومن ثم فهي عملية بنائية بنيوية تنشأ بين تشكيلين «كتلتين أو فراغين» أو عنصرين ينتميان إلى طبيعة واحدة، هذه العلاقة يحكمها مبدأ التجاور المندمج بحيث يعبر العنصران في النهاية عن بنية واحدة، بمعنى معالجة حيز التجاور بينهما إلى المرحلة التي يصير فيها معبراً عن التكوين الكلي أكثر من تعبيره عن أي من العنصرين المكونين له، وفي هذه الحالة تصل البنية الكلية إلى مرحلة من الاكتمال الذاتي والذي يفقد إذا استقل أحد العنصرين، ولإتمام عملية التوسعة يستلزم توصيف العنصر المكمل والعنصر المكمل إليه وسمات حيز الاتصال المشترك بينهما وسمات البنية الكلية المتبلورة عن عملية التوسعة.

3. أساليب ترتبط بالنطاقات التراثية المتدهورة و التى تعانى مشاكل بيئية و عمرانية

- **أعمال التجديد Urban Renewal & Renovation** : وهي أعمال تتعلق بتطوير النطاقات التراثية بحيث تلائم الزيادة أو النمو في الاحتياجات الوظيفية للمستعملين و تطوير المناطق القديمة متضمنة المناطق المركزية.
- **التجديد الحضري Urban Renewal**: فهو يشير إلى تحسين وتجديد وتأهيل وتطوير المناطق القديمة من المدن متضمنة المناطق المركزية، ويتميز هذا الأسلوب بتناوله لكافة المؤثرات والأوضاع التي تساهم في علاج جوانب البيئة العمرانية للمناطق الحضرية، ويعتبر أسلوباً لتحقيق خطة شاملة تشارك فيها كافة القوى الرسمية والشعبية لتحقيق احتياجات المجتمعات التي يمارس بها هذا الأسلوب، ومن خلال هذا المفهوم فإن التجديد الحضري كسياسة يشتمل العديد من الوسائل مثل:
  - إزالة بعض المباني المتدهورة.
  - ترميم المباني ذات القيمة التاريخية والحضارية.

- المحافظة على المباني ذات الطابع المعماري المميز.
- حماية المباني والمناطق ذات الأوضاع الجيدة والمستقرة.
- استغلال الأراضي الفضاء المتاحة لأغراض تخطيطية.

▪ **أعمال الارتقاء ورفع المستوى Upgrading** : تتميز سياسة (الارتقاء) بالنطاقات التراثية بأنها سياسة تحفظ على الكتلة العمرانية والتراث الحضري القائم وتقوم بتنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي للسكان كأسلوب لإنجاح التنمية العمرانية، أي أنه يمكن القول بأنها سياسة (التنمية الشاملة) للنطاق التراثي اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً ، كما تعنى بتحسين الشكل المعماري وتطويره إضافة إلى تطوير البنية الحضرية التي تتمثل في التشكيلات البنائية وتنسيق المواقع وتحسينها وهذا لا يتم إلا من خلال الارتقاء بالإنسان الذي يقيم ويجاور ويتفاعل مع تلك الأبنية. فهي الأعمال التي تتم في حالة الأبنية المتدهورة والغير صالحة للاستخدام وظيفياً نتيجة لعدم ملاءمة الشبكات والعناصر الميكانيكية بالمبنى أو وجود انهيارات وتلفيات تعوق أداء وظائف المبنى المختلفة طبقاً للمستوى المطلوب،وغالباً ما يصاحب أعمال الارتقاء الاستغلال للفراغات الغير مستغلة وتحسين عناصر الحركة والاتصال، ويرتبط الارتقاء عامة بعدة مفاهيم أساسية والتي يمكن من خلالها صياغة استراتجيات الارتقاء وأهم هذه **المفاهيم**:

- أن الارتقاء عملية متدرجة لا تقبل الطفرات.
- الجهود الذاتية أداة أساسية في الارتقاء.
- مدى إمكانية تحقيق ذاتية التمويل للمشروع.
- إمكانية استثمار المشاكل القائمة لتحقيق أهداف المشروع.
- الأخذ في الاعتبار نسبية التقييم والمعايير الخاصة بمشروع الارتقاء عند إعداد الدراسات الميدانية.
- أهمية تجنب تداخل القرارات ومراعاة تنوع الجهات المساهمة في مشروع الارتقاء .
- تحديد واضح لأسلوب التعامل مع المباني القائمة على اختلاف حالاتها وسواء كانت أثرية أو تاريخية.
- وللارتقاء **مفاهيم** عديدة تختلف باختلاف **مجالات التخصص**:

o ففي مجال العلوم الهندسية، يعني تحسين شبكات البنية الأساسية من طرق ومرافق.
o وفي مجال العمارة، يعني تحسين الشكل المعماري وتطويره وإصلاح المبنى.
o في مجال التصميم الحضري؛ يعني تطوير البيئة الحضرية التي تتمثل في التشكيلات البنائية وتنسيق المواقع وتحسينها.
o المجال الاجتماعي، يعني الارتقاء بالإنسان الذي يستخدم هذه المباني ويقيم بها من حيث سلوكياته وعلاقاته الاجتماعية وعاداته وتقاليده.
o في المجال الاقتصادي، يعني إعطاء السكان دفعات جديدة لتحسين دخولهم وتطوير أعمالهم الإنتاجية.

وهكذا يختلف مفهوم الارتقاء باختلال التخصص.

- **مجالات الارتقاء:**

o **الارتقاء بالبنية الأساسية:** وتشمل الطرق وشبكات الصرف الصحي والمياه والكهرباء والتليفونات، كما تشمل التنسيق العام وممرات المشاه والإنارة والنظافة ونطاقات تجميع المخلفات الصلة والتخلص منها.
o **الارتقاء بالخدمات الاجتماعية:** شاملة دور العبادة والمدارس ودور الحضانة، والخدمات الصحية والمكتبات العامة والنوادي، وبالإضافة إلى الخدمات الإدارية مثل مكاتب البريد والبرق والهاتف، والأمنية مثل مراكز الشرطة والإطفاء إلى جانب فروع الإدارات المحلية.
o **الارتقاء بالكتلة المبنية:** وتشمل المباني السكينة والإدارية والتجارية بأنواعها ومسئولياتها المختلفة جميعها تمثل نسبة من الكتلة العمرانية التي تشمل المباني الأثرية.
o **الارتقاء بالمجتمع:** ويشمل ذلك الارتقاء بالمجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهو مكون أساسي للارتقاء بالنطاق التراثي.

▪ **أعمال إعادة التعمير Redevelopment** : وهي الأعمال الموجهة للمباني المندثرة وإن كانت تحمل قيمة رمزية أو ثقافية وأغلبها من المباني الدينية والتي ارتبط بها أفراد المجتمع دينياً وروحياً وهي مرحلة إعادة بعث بالكامل في المنشأ

المتهدم وإعادة إعماره بما يتلاءم مع روح التراث وطبقاً للوظائف المتوقع القيام بها، ويعد إعادة إعمار مساجد آل البيت في مصر من أهم الأمثلة التطبيقية لذلك.

- **أعمال التحسين والإثراء Improvement & Enhancement**: وهي تتلخص في جملة الأعمال التي تضيف وتثري بُعداً معنوياً وثقافياً لدى المتلقي أو المتفاعل مع العمل المعماري من خلال جعل العمل المعماري بؤرة ثقافية في المحيط المجاور(□) تعمل على تحسين وإثراء الذوق العام من خلال تحسين الأداء وتفعيل العمل التطوعي وإقامة الشعائر.

4. تنسيق الموقع العام والإخراج المكاني للنطاق التراثي Landscaping:

يكون هدف تهيئة النطاق التراثى بغرض نقل شواهد عصر مضى على الجمهور الحالي والمستقبلي بصورة يمكن إستقراؤها لغير المتخصصين و يحمل بين طياته العديد من العلوم والتخصصات المعمارية والتشكيلية وهندسة الإضاءة وعلم مواد النهو والتشطيب ومشاكل العرض، والاختيارات المترتبة على ذلك تختلف بشدة من موقع لآخر ويكون إذاً من الصعب تقرير طرق عامة، فكل حالة تعتبر حالة خاصة بحيث يمكن إجراء مستويات مختلفة من العرض حيث أنه عند الأخذ بالاختيارات تراعى عوامل عديدة بعضها مرتبط بالمبنى من اعتبارات كتلية وتكوينية وموقعية وامتدادات رأسية وأفقية ومنها ما هو مرتبط بالوسط المحيط **Setting** من اعتبارات سياسية واجتماعية وبيئية حيث إن تعقد التكوين الأثري لموقع ما يكون بعيد المدى بحيث يصبح من اللازم تقديم مفاتيح استقراء للجمهور ومساعدة الزائر على فهم الموقع، تلك الأعمال التي يمكن أن تتم من خلال:

- تحديد الحرم الخاص بالنطاق (من حدود المنطقة المحيطة وعلاقته بالطرق والمباني المجاورة).
- تحديد الاستعمالات المحيطة بالنطاق.
- تحديد ارتفاعات المباني المحيطة بالنطاق.
- تطوير المباني المحيطة والملاصقة بالنطاق مثل إعادة بياض الواجهات الملاصقة للأثر.
- القيام بأعمال الرصف والتبليط **Paving** الموازية للامتدادات الأفقية بالنطاق.
- عمل الأسوار الواقية لحرم النطاق وتحديد شكل واتجاه المسارات منه وإليه.
- عمل أنظمة إضاءة خارجية سليمة العلاقة هندسياً بينها وبين الواجات ومناطق الجذب في تلك الوجهات.
- ملئ الفراغات بعنصر الضوء في الأماكن المفتوحة **Infill by light system**

5. التوظيف داخل النطاق التراثى :

الهدف الأساسي لإعادة استخدام المباني التراثية في استخداماتها الأصلية أو إعادة توظيفها في استخدامات أخرى ملائمة لطبيعتها وتخدم المجتمع المحيط، هو الحفاظ على هذه المباني بالصورة التي تليق بقيمتها التاريخية والفنية،وذلك عن طريق عدة أهداف فرعية تمثل معاً طريقة لتحقيق الهدف العام الشامل.

- **هدف التوظيف(□)**:

- توفير عائد مناسب يغطي تكاليف صيانة هذه المباني ويساعد على رفع مستويات الصيانة المتاحة لها، وإيجاد قاعدة اقتصادية يعتمد عليها في الارتقاء بهذه النطاقات والحفاظ عليها.
- إعادة تكامل النطاق مع محيطه الحالي بتوظيفه فيما يخدم احتياجات المجتمع المحيط.
- إيجاد نوع من التعاطف الجماهيري بين النطاق التراثى وجمهور المتعاملين عن طريق الوظيفة التي يؤديها.
- تزويد النطاقات التراثية في الأحياء القديمة المتدهورة بالخدمات اللازمة لها دون الحاجة إلى إقامة مباني جديدة لا يوجد حيز لها وتوجيه ميزانية بنائها إلى مجالات أخرى تعاني من القصور.
- التسكين الحضري للنطاقات القديمة بما يتناسب مع النسيج الحضري القديم.
- استغلال الآثار كنقط جذب سياحية وإيجاد عائد مادي دائم بإعادة باستخدامها في الاستثمار السياحي وتنمية المحيط العمراني بما يلائم ذلك.
- إيجاد إشراف دائم على هذه النطاقات عن طريق المستخدمين والمنتفعين بما يؤدي إلى منع التعدي والإتلاف المتعمد.
- رفع القيمة الإجمالية للمباني والنطاقات التراثية وتدعيم القيم الجمالية والتاريخية لها.

([3]) British Standard, Institution, B.S, 3811, Glossary of General, Temes used in Maintenance Organization, 1964.

([4]) Lanshey & Mark: Conservation and the Built Environment, Progressive Arch., England, 1972, p. 85.

- ضمان استمرار أعمال الصيانة وخاصةً للأعمال قصيرة الأجل كأعمال النظافة والتي لا يمكن ضمان استمراريتها دون استخدام الأبنية فى النطاقات ويمكن تسمية ذلك الصيانة الذاتية **Auto Conservation**[□].
- المشاركة في تنمية المجتمع المحيط مما يدعم الحفاظ على الطابع العمراني التراثي للنطاق.

▪ **مقترحات التوظيف**[□]:

- **الإبقاء Preservation** : وأعمال الإبقاء تشير إلى ترك المبنى الأثري لوظيفته الحالية التي يقوم بها دون تدخل حتى لو كانت تلك الوظيفة ليست وظيفته الأصلية ولكنها اكتسبت مع مرور الزمن قيمة وأصبحت جزء من تكامل المبنى الأثري مثل الإبقاء على وظيفة القصر أو المبنى كمدرسة أو مستشفى أو مبنى إداري.
- **إعادة الاستخدام Reusing** : وهي العملية التي نتمكن فيها من إعادة استخدام المبنى في وظيفته الأصلية من خلال وضع بعض المحددات لإعادة استخدام المبنى بصورته الحالية لأداء وظائفه القديمة، ويعتبر هذا البديل من أفضل البدائل على الإطلاق لو أمكن تنفيذه مع إدخال بعض التحسينات في شبكة المرافق والنظم الكهربية لمواجهة متطلبات الجمهوري العصري. ولعل مشروعات إعادة استخدام المساجد والكنائس بعد ترميمها لإقامة الشعائر وأداء الصلوات من أهم الأمثلة التطبيقية.
- **إعادة التأهيل Rehabilitation** : وهي عملية تكمن داخلها عمليتي إبقاء وإعادة الاستخدام بمعنى أنه يتم الإبقاء على الوظيفة التي يقوم بها المبنى حالياً حتى ولو لم تكن وظيفته الأصلية ولكن مع إعادة تأهيلها من جديد لتناسب التطور الذي حدث من خلال ترميم المبنى الأثري أو كذلك الارتقاء الذي تم للمنطقة المحيطة. مثل إعادة تأهيل ورش الصناعات الحرفية التي تشغل الأدوار السفلى والحواصل في المباني الأثرية و تقييم الأعمال التي تنتجها تلك الورش ومدى حاجة المجتمع إليها مع الالتزام بعدم استخدام أي مواد ضارة بالمنشأ أو البيئة في أعمال التصنيع مع الارتقاء النفسي بسلوكيات البشر القائمين على تلك الأعمال.
- **التحوير والتحويل للاستخدام Convert** : وهي تعد من الأعمال الأكثر تطبيقاً في أعمال التوظيف للمباني الأثرية خاصة هذا العدد الكبير من الأبنية التي أصبحت غير ملحة وظيفياً لإرجاعها لوضعها الأصلي مع وجودها بحالة إنشائية جيدة خاصةً بعد ترميمها ذلك الترميم الشامل[□]، وغالباً ما يصاحب أعمال التحويل تغيرات معمارية بسيطة أو فراغية بالمبنى طبقاً لحالة الوظائف الجديدة ولكن بشرط أن تنسجم مع خصائص المبنى المعمارية والفنية ويمكن الاعتماد على الإضافات الخفيفة المتحركة والتي من المفضل أن تكون من مواد مغايرة لطبيعة مواد المبنى الأثري لسهولة التمييز كما قد يتطلب الأمر استخدام العناصر الميكانيكية والكهربية والتوصيلات السمعية[□] والتليفونات وأنظمة الصوتيات والإنذار والإطفاء، وقد يصاحبها أيضاً استغلال للفراغات غير المستغلة وتحسين وسائط الحركة والاتصال الأفقية والرأسية، ويجب الإشارة إلى أن تلك الأعمال لا يجب أن تتم على حساب وضع محددات قاسية للاستعمال حتى لو كانت الاستعمالات المطروحة من النوع الذي يُشار إليه أنه ثقافي[□].
- **التكيف والتوفيق[□□] Adaptability** : وهي بمعنى سياسة تطويع الاستعمال والتي تعتمد على وضع استعمال جديد غير الاستعمال الأصلي بالمبنى بشرط أن يتوافق هذا الاستعمال مع طبيعة المبنى حتى لا يؤثر عليه ويؤدي إلى تدهوره ويعد السبب الحقيقي لهذا التعديل هو تضاؤل قدرة أصحاب القصور والمباني القديمة ذات القيمة على الالتزام المادي للإنفاق على مبانيهم مما أدى إلى تخلي أصحابها عنها وتدهورها، خاصةً وأن غالبية واجهات هذه الأبنية متمشية مع الطابع العام وتعبر عن التراث المعماري وجودة ودقة التفاصيل والتي يصعب إيجاد مثيل لها في ظل الظروف الاقتصادية الحالية وسوء التنفيذ وتدهور مستوى العمالة.

([5]) حكيم عفيفي: إعادة استخدام الآثار الإسلامية بالقاهرة، مقال منشور، المجلة المعمارية، العدد الخامس، 1984، ص43.

([6]) ENEA, Diagnosis and Research for the Cultural Heritage, Italy, 1996, p. 2.

([7]) Mildred, F.: New Life for old Buildings, AR, Magazine, 1972, p. 85.

([8]) خالد عبد العزيز عثمان: التنمية المستحدثة في النطاقات ذات القيمة، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 1999، ص17، 18.

([9]) Morris, Pixxon, J.: Continuity and Adaptation Progressive Architecture, 1985, p. 7.

([10]) More, Peter, C.: House Conversation and Renewal, the Architectural Press, London, 1975, p. 25.

ثالثاً:التنمية المستدامة للشارع الأعظم (شارع المعز)

1- النشأة و الأمتداد :

بعد أن استقرت الأمور للفاطميين في شمال أفريقيا نجاحهم في نشر مذهبهم وتأسيس دولة مستقلة لهم، كان طبيعياً أن تتجه أنظارهم إلى مصر في ذلك الوقت الذي لم تكن فيه الدولة العباسية ولا ولائها الإخشيديون في مصر في حالة تسمح لهم بالتصدي للفاطميين الطامحين إلى الاستقرار والاستقلال بمصر وليس مجرد السلب والنهب أو ضمها إلى دولتهم الناشئة في شمال أفريقيا، ولا غرابة في ذلك فقد كانت مصر درة الخلافة العباسية، وقاعدة لا تجيد أن تكون تابعة بقدر ما خلقت لتكون مقر حكم مركز خلافة ومنارة إشعاع، واستطاعت قوات الفاطميين بقيادة قائدها المحنك جوهر الصقلي هزيمة الجيش الإخشيدي ودخول مصر في عام 358هـ / 968م وبعد أن استتبت الأمور لجوهر الصقلي في مصر كان أول ما فكر فيه هو إنشاء مدينة جديدة تكون حاضرة للدولة الفاطمية بسكنها ويتخذونها عاصمة جديدة لمصر وللخلافة الفاطمية بأسرها. وقد سمى جوهر الصقلي عاصمته الجديدة باسم المنصورية نسبة إلى الخليفة المنصور الفاطمي والد الخليفة المعز لدين الله تكريماً وتخليداً لذكراه، و ظلت تعرف بهذا الاسم إلى أن أتى الخليفة المعز لمصر فغير اسمها وجعلها القاهرة المعزية، و لم يكن الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة الذي زار القاهرة عام 1325 مبالغاً عندما وصفها بأنها أم البلد وقرارة فرعون ذي الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة والبلاد الأرضية المتناهية في كثرة العمارة المتباهية بالحسن والنضارة، مجمع الوارد والصادر، ومحط رحل الضعيف والقادر.

شارع الضبيبة	العطفة الجوانية	شارع الجمالية
حارة الميضة	شارع بيت المال	شارع بيت القاضي
حارة قرمز	سكة برجوان	حارة الدرب الأصفر

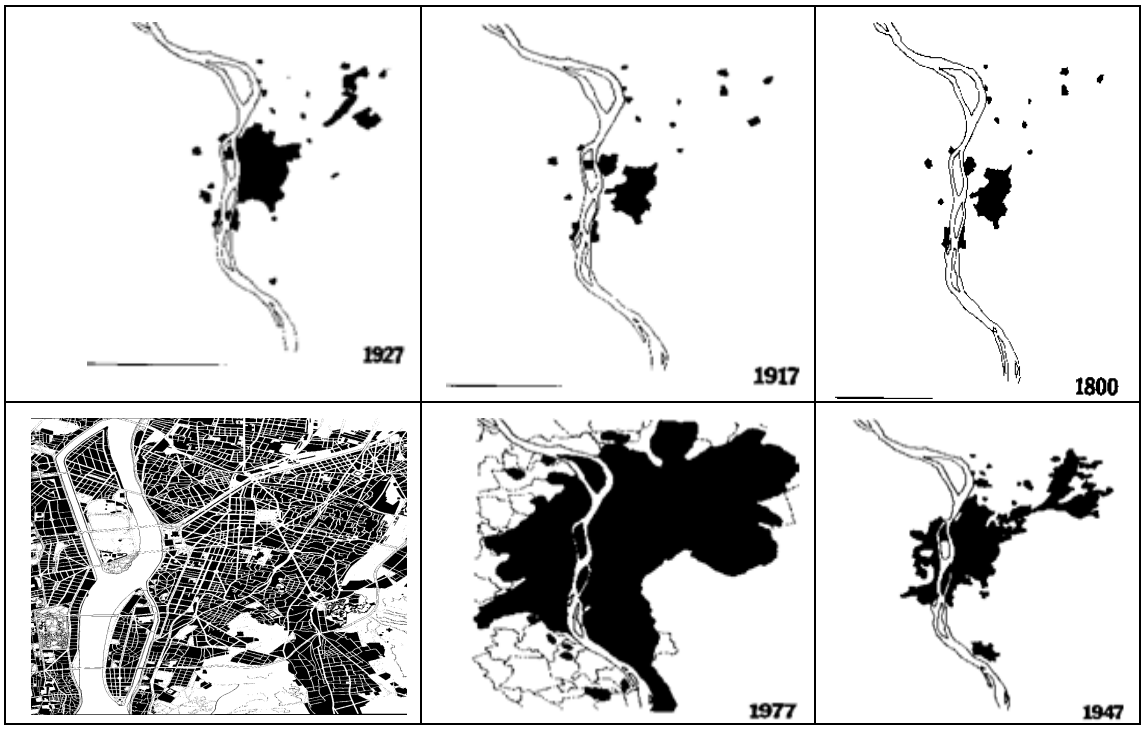

2- تاريخ أعمال تطوير شارع المعز المملوكي:

- أصدر السلطان إينال أمراً عام 1457م بتوسيع الشارع لأن ضيقه يعوق حركة المارة يقول ابن تغري بردي أن المباني القديمة كانت بارزة حتى منتصف هذا الشارع وأن السلطان هدم هذه البروزات لتنظيم المحاذاة.
- وبعد مضي عدة أعوام حينما تولى الأمير يشبك الحكومة شرع في توسع الطرق والشوارع والأزقة وأصدر أمراً إلى القاضي السوهاجي بإزالة جميع المباني المخالفة للقانون هي الشوارع والأشواق كما أصدر تعليماته بتبييض واجهات ومداخل الجوامع وتخصيص الجوانب ومباني الرباع، وقام بتعيين مشد الطرقات مفتش طرق من أجل التعجيل على أعمال التبليط والدهان.
- وتوالي اهتمام المماليك بإصلاح وترميم الصروح القديمة مثلما حدث في أعمال ترميم جامع الحاكم بأمر الله عام 1441م كما تم تشييد صروح جديدة مثل جمع المؤيد 1420م وجامع برسباي وتعتبر مجموعة المنشآت التي شيدها برسباي 1422 – 148م والمرتبطة جزئياً بالجامع من أروع منشآت القاهرة الإسلامية فهي تشتمل على ثلاث خانات وخمس وكالات وأربعة رباع وست قيساريات وتربيعة. وقد تم تشييد جميع هذه المنشآت في المواقع التي كان قد أصابها التخريب الأمر الذي يشير إلى تجديد منطقة وسط القاهرة وإعادة تشكيلها.
- وفي نهايات عصر المماليك كانت بصمات قايتباي والغوري واضحة على كل هذه المناطق التي تركت فيها أعمالها آثاراً وصروحاً عظيمة الشأن، وتعطينا وثيقة قايتباي فكرة عن ضخامة منشأته التي شيدها في القاهرة ومنه مجموعة الرباع التي ساهمت إيرادتها في تمويل أوقف أخرى وكانت توجد من هذه لرباع أربعة في باب النصر والبندقانيين والدجاجين والخشابين وشيد وكالتين إحداهما بالقرب من الأزهر والأخرى في باب النصر كما أنشأ خاناً في خان الخليلي.
- أما السلطان قنصوة الغوري فتبدو منشأته وكأنها أقيمت تلبية لرغبته في تنظيم منطقة بعينها ففي قلب المدينة عند تقاطع القصبة الذي كان يحل اسم سوق الشربشيين مع الشارع المؤدي إلى الأزهر أقام في الناحية المواجهة جاعاً ومدرسة كما شيد مجموعة تضم سبيلاً ضريحاً بعض المحقات وقام أيضاً بإعداد ساح صغيرة يلغ عرضها 12متراً بقيت حتى اليوم من أفضل مواقع القاهر القديمة ولعل ابن إياس لم يكن مبالغاً حين وصف هذه المنشآت فقل أنها جاءت في غاية الحسن والطرف والرونق بحيث لم يعمر في عصرنا مثلها كما تم تسيع الشارع وتنظيمه وامتدت أعمال الغوري على الشارع العمودي على سوق الشرابشين الذي كانت تباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والقضاة وغيرهم حيث شيد أيضاً منازل ووكالة كبيرة مما أدى إلى تنظيم الشارع لمسافة تزيد على المائة متر وقام الغوري أيضاً بهدم خان الخليلي وإعادة تشييده عام 1511م وتذكر حجة وقفه أنه شيد في هذا الخان أبواباً رائعة وشوارع مستقيمة الزوايا.

3- المشكلات التي واجهت الشارع وأدت إلى تدهوره:

- على مر التاريخ وشارع المعز لدين الله جوهرة القاهرة والعالم الإسلامي ففيه تتم تجارة العالم الرئيسية بين الشرق والغرب ومحور الحراك السياسي للعالم الإسلامي ومركز حكم أقوى دولة في العالم حتى زوال دولة المماليك وتحول القاهرة إلى عاصمة ولاية وليست عاصمة الدولة هنا حدث اضمحلال سياسي للقاهرة وتأثير سلبي على التجارة بالمدينة فأصبحت القاهرة نوعاً ما سوقاً محلية ومع هجرة الطبقة الثرية من قلب القاهرة تجاه امتدادات القاهرة الإسماعيلية غرباً وذلك أواخر القرن التاسع عشر سكن القاهرة الطبقة الوسطى والعمال وأصبحت المنطقة ما يطلق عليها منطقة شعبية وزاد من ذلك تهجير أهالي القناة وتسكينهم في مساكن الأوقاف والمباني الأثرية التابعة للأوقاف بالمدينة ومع تدهور البنية الأساسية للمدينة والناتج عن نقص الإمكانيات والإهمال من ناحية أخرى وزيادة سطوة رؤوس الأموال لأصحاب التجارة بالشارع تمت هجرة ثانية في أواخر القرن العشرين ومستمرة حتى الآن وهي هجرة السكان للمناطق الأخرى بحثاً وراء مرافق سليمة وحياة أفضل تاركين أماكنهم ومساكنهم للورش الحرفية التي تخدم التجارة بالشارع لتصبح القاهرة مدينة صناعية بدلاً من مكان منير للثقافة والوعي القومي.
- أما المشكلة الكبرى الخاصة بشارع المعز فهي مشكلة المرور والمتمثلة في حركة السيارات الكثيفة والخانقة على شارع الأزهر وفي شارع المعز ولعل مشكلة شارع المعز لم تكن في الازدحام فقط بل في غياب التنظيم فالشارع ذو بحر (6 – 9) أمتار يحتوى على اتجاهين للحركة مع أماكن انتظار على الجانبين بالإضافة إلى وجود باعة جائلين وحركة نقل خفيف لبضائع التجار مما أدى إلى ما يسمى فوضى مرورية ذلك الازدحام والفوضى المرورية أثرت بالسلب على المباني الأثرية وحركة السياحة بالشارع فأصبح من الصعوبة بمكان الاستمتاع بالمناظر الخلابة للشارع والتي تعد معالم تذكارية على مستوى العالم.
- مشكلة المرافق بالشارع والتي نجدها يوماً بعد يوم تتفاقم وتتعاظم فنجد الشارع غارقاً في فيضان شبكة الصرف وتظهر جلية في منطقة النحاسين أمام مجموعة قلاوون والناصر محمد وسبيل محمد على والتي تعد المجموعة الأثرية الأولى في العالم الإسلامي وتحوى جواهر تاج القاهرة التاريخية ذلك الفيضان سببه سوء حالة الشبكة الرئيسية وتسريبات شبكات التغذية والصرف على السواء والتي تؤثر بالسلب على مستوى المياه السطحية في المنطقة الأثرية وتهددها بالاندثار ولعل من أكثر الآثار تعرضاً لهذه المشكلة هي مجموعة قلاوون ومدرسة الناصر محمد وخاناقاة الظاهر برقوق الناتجة عن اهتزاء البنية التحتية للمدينة القديمة.
- إرتفاع منسوب الشارع عن المناسيب التاريخية له والذي يظهر في مجموعة النحاسين وعند جامع الحاكم بأمر الله وباب الفتوح والنصر وهذا الارتفاع يتم بصورة عشوائية دون الأخذ في الاعتبار القيمة التاريخية للشارع.

إهمال	مركبات	هدم	تعديات
تعديات	أنشطة غير ملائمة	هدم و إتلاف	إهمال و أنشطة غير مناسبة

- **ومن أهم مظاهر التلف والتدهور التي أحدثتها مسببات التلف بالشارع:**

- الهبوط الغير متساوي في الأساسات.
- الهبوط بالأرضيات.
- الشروخ بالجدران.
- الانبعاج في الجدران.
- التهشيم الجزئي للجدران.
- الانهيار الكامل للجدران.
- ملاحظة أماكن التآكل سواء الجزئي أو الكلي للأحجار.
- ارتفاع منسوب أرضية الشارع مما أخفى أجزاء من الواجهات.
- الميل في الأعمدة.
- التزخيم في الكمرات والأسقف بأنواعها.
- الشروخ بالكمرات والأسقف.
- تدهور وتآكل الأخشاب الزخرفية وكذلك العناصر الخشبية الحاملة إنشائياً[11].
- شروخ إنشائية بالحوائط.
- التآكل بالسلالم.
- انفصال درج السلالم عن الحوائط.
- تدهور وتلف بعض أجزاء الخرط الخشبي للنوافذ والطاقات المطلة على الشوارع.
- وجود شروخ متعددة صغيرة وكبيرة وانفصال وتخلخل في صنج العقود والفتحات.
- تفكك طبقات المونة الرابطة بين الأحجار.
- تدهور وتآكل في أحجار الواجهات السادة أو ذوات الزخارف الحجرية.
- ارتفاع نسبة الرطوبة بالحوائط وضعف وتردي شبكات الصرف الصحي.
- تراكم المؤثرات البيئية على أسطح الأحجار بالواجهات (غبار– عوادم سيارات).
- تدهور وتلف جميع شبكات التغذية الكهرباء واندثار معظم نماذج وحدات الإضاءة.
- سوء حال الصرف الصحي الأجهزة الصحية وأسلوب الصرف والتغذية.
- سوء استعمال مستأجري الحواصل للأماكن المؤجرة.

11. خليل إبراهيم واكد: أسباب انهيارات المباني، طرق الترميم والصيانة، ط3، دار الكتب العلمية، القاهرة، ص15-16.

4- مشروع تطوير شارع المعز:

- **فلسفة الحفاظ بنطاق المعز**

سياسة الحفاظ في النطاقات التراثية بحيث تخدم أهداف مخطط الارتقاء بالنطاق لابد من مراعاة عدة مبادئ أساسية تأخذ في الاعتبار الحفاظ على طبيعة البيئة الخاصة لهذا النطاق دون أن تغفل احتمالات التطور والتغيير في هذه البيئة وذلك للوصول إلى أفضل النتائج لعملية الحفاظ المطبقة من خلال الميزانية أو التمويل المتاح.

- **الاختيار**: Selection تبعاً لعدة محددات أهمها:
  - القيمة الاقتصادية لهذه المناطق ويدخل فيها قيمة الأرض.
  - أسعار الصيانة والجدوى الاقتصادية لهذا الاختيار.
  - إمكانية تحقيق الصيانة المطلوبة.
  - إمكانية تطبيق سياسة الحفاظ.
- **الكفاءة الاقتصادية**: Economic

فعملية الحفاظ الناجحة لابد أن يتجاوز فيها مشروع الحفاظ ذاته مع إمكانية الاستفادة من هذا المشروع في نواحي التنمية وذلك لكي تكون سياسة الحفاظ بالفاعلية المرجوة منها. وتتوقف الكفاءة الاقتصادية لمشروع الحفاظ على عدة نقاط أهمها:

- إمكانيات تغيير استعمالات داخل النطاق التراثي إلى استعمالات جديدة مناسبة لها.
- القدرة على تطعيم القاعدة الاقتصادية المنطقة بعناصر جديدة تتواءم معها وتناسب الاستعمالات المقترة والاحتياجات المطلوبة.

- **المشاركة الشعبية**: Public Participation والمقصود هنا مشاركة سكان المنطقة المعنية بعملية الحفاظ، وذلك لعدة أسباب:
  - زيادة فعالية سياسة الحفاظ والتغيير ولكي تحقق شكلها النهائي من خلال المشاركة الشعبية الجماهيرية.
  - نظراً لضعف إدراك أغلب سكان هذه الأحياء والنطاقات التراثية لمدى الاحترام الذي يكنه الآخرون لها، وبالتالي فمراشكتهم الإيجابية في مشروع الحفاظ تضمن تنمية وعيهم بقيمة منطقتهم.
  - نقص التمويل الحكومي المخصص للحفاظ على الأحياء الحضرية والنطاقات التراثية في الدول النامية أو الإفطار المتخلفة التي تدخل الحفاظ على التراث ضمن أولوياتها.

- **أهم الملامح الأساسية للمشروع**

- خفض منسوب الشارع للوصول لمنسوب يتناسب مع مداخل المباني الأثرية ورصفه بمواد تتناسب مع الطابع الأثري للشارع والتحكم في المرور بالشارع.
- تطوير واجهات الشارع بأسلوب علمي يعبر عن كل العصور المتعاقبة على الشارع.
- تطوير كل عناصر التصميم العمراني من علامات استرشادية وإنارة وأماكن جلوس.
- خفض منسوب شارع المعز لدين الله إلى المنسوب الذي كانت عليه القاهرة في عشرينات القرن الماضي والذي تم الكشف عنه بالحفائر وتحديده بمتوسط 70 سم أسفل المنسوب للشارع قبل البدء في الأعمال وتم وصف الشارع ببلوكات الجرانيت وعمل أرصفة من الجرانيت.
- كما تم تحديد الحركة الآلية بالشارع وذلك في الدراجات والدراجات البخارية (موتوسيكل) بخلاف سيارات الشرطة الإسعاف والإطفاء وتم عمل بوابات الكترونية عند مداخل المنطقة تعمل 24 ساعة طيلة أيام الأسبوع ونتج عن ذلك حرية الحركة المشاة بالشارع لم تعهد من قبل في القاهرة التاريخية.
- تطوير الواجهات والمحال والمشاركة الشعبية في محاولة لتحسين التشكيل الفراغي للشارع والارتقاء بالمباني على جانبي شارع المعز لين الله فقد قام فريق العمل بعمل توثيق دقيق لواجهات المباني والمحال وعمل دراسة موفولوجية لا تهدف لتزييف الوقائع قدر إظهاره وتحسينه لأنه ليس الهدف من المشروع هو إضفاء طابع خاص بمرحلة زمنية معينة على الشارع بل إن كل مرحلة زمنية تركت بصمتها على الشارع وذلك هو تاريخ الشارع بمعنى آخر أنه لم يتم تغيير الواجهات إلا في أضيق الحدود وذلك للواجهات التي كانت تعد تشويهاً للشارع ولقيمته المعمارية وقد تم التعديل في إطار بسيط وبرثوش معمارية كإضافة عناصر خشبية بسيطة مع دراسة ألوان الواجهة مع المحيط وقد تم إعادة طلاء كافة المباني وترميم الأبواب والشبابيك وترميم البياض والشروخ وذلك من خلال الاتصال الميداني مع المحال وقاطني العقارات السكنية فقد كانت مشاركة المستخدمين فعالة في الوصول لأحسن وأفضل الحلول كذلك المحال ولافتاتها فقد تمت إعادة صياغة اللافتات لتتكامل مع المنظومة

المعمارية للشارع.

- الارتقاء بالبنية التحتية للمنطقة **من خلال:**
  - بتجديد كافة الشبكات من شبكة صرف وتغذية وكهرباء واتصالات وغاز
  - العمل من خلال قطاع نموذجي لتحديد أماكن ومناسيب كل مرفق وتحديد أماكن غرف التفتيش لكل مرفق على حدة.
  - وضع شبكة للغاز حتى إذا تم إدخال الغاز مستقبلاً فلا يكون هناك داع للحفر.

- **أهم إجراءات خطط و برامج الترميم التى تم تنفيذها**
  - تنفيذ الأعمال الإنشائية كأعمال الحقن و تدعيم التربة.
  - الترميم المعمارى للواجهات الخارجية
  - تقوية الأخشاب و إظهار الزخارف.
  - أعمال اللاند سكيب
  - فك وإعادة تركيب العقود والقبوات والسلالم.
  - استكمال العناصر المعمارية المفقودة إنشائيًا وفنيًا (الحرمدانات- المقرنصات- الحليات- الزخارف).
  - أعمال تلابيس وتزرير للشروخ بالأحجار.
  - ترميم العناصر المعدنية بالمشروع.
  - أعمال تربيط الحوائط.
  - تجميع و تقوية وإعادة تركيب و إستكمال الأسقف الخشبية الملونة.
  - التنظيف وملو الشقوق والفجوات وتقوية الأجزاء الضعيفة للشبابيك الجصية و إعادة تشكيل المفقود منها.
  - إستخلاص الأملاح والتقوية و العزل للواجهات الحجرية الداخلية والخارجية والأعمدة الرخامية.
  - تركيب أسقف تخفيف خشبية أعلى الأسقف الملونة
  - الترميم الدقيق و التنظيف للواجهات الخارجية.
  - إزالة الدهانات الداخلية وإعادة الطابع الأصلي للواجهات الحجرية الداخلية.
  - ترميم الغرف الخشبية الكابولية بالواجهات الرئيسية
  - فك و إعادة تركيب العناصر المعمارية الفاقدة للأتزان الإنشائى.
  - التنظيف الميكانيكى و الكميائى للواجهات و الحوائط الد اخلية.
  - إعادة الطابع الاصلى لتوزيع الفراغات المعمارية داخل المبانى.
  - فك و إعادة تركيب العناصر المعمارية الفاقدة للأتزان الإنشائى.
  - أستبدال العناصر المعمارية التالفة.
  - استكمال العناصر المعمارية المفقودة.
  - عزل الأسطح و عمل اسقف للتخفيف.
  - إعادة نحت و تشكيل المسطحات الزخرفية المطموسة بأكتاف المدخل.
  - كحلة العراميس للجدران.
  - ترميم العناصر المفقودة و التالفة من عناصر النحت و التشكيل المعمارى.
  - إزالة الدهانات الداخلية وإعادة الطابع الأصلي للواجهات الحجرية الداخلية.
  - حقن العقود الحجرية و معالجة هبوط الصنجات.
  - أعمال تأصيل الواجهات.

- **مشياً على الأقدام فى أروقة و جنبات الشارع من باب الفتوح إلى باب زويلة**

باب الفتوح

الأثر	باب الفتوح
عصر الإنشاء	الفاطمى
سنة الإنشاء	358هـ

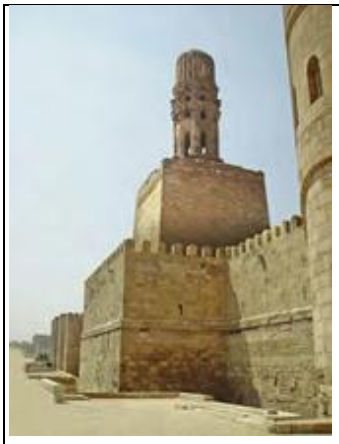

جامع الحاكم

الأثر	جامع الحاكم
عصر الإنشاء	الفاطمى
سنة الإنشاء	280هـ/ 990م

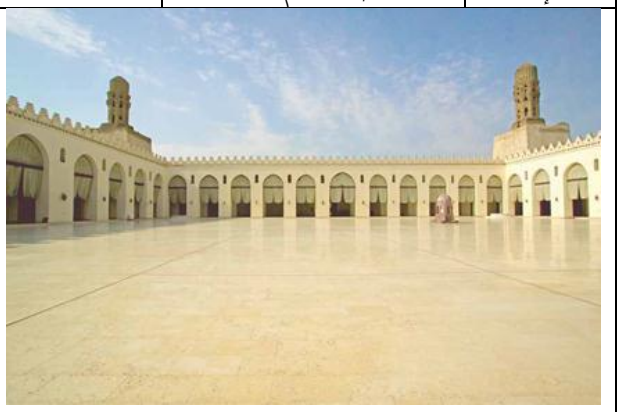

مسجد وسبيل سليمان أغا السلحدار

الأثر	مسجد وسبيل سليمان أغا السلحدار
عصر الإنشاء	العثماني
سنة الإنشاء	1255هـ – 1839م

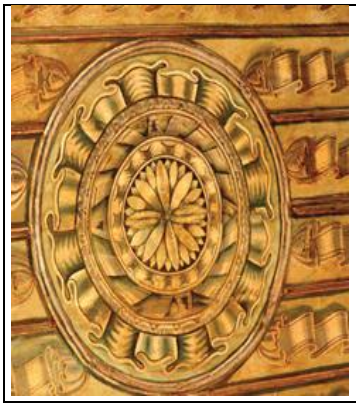

جامع الأقمر:

الأثر	جامع الأقمر:
عصر الإنشاء	الفاطمي
سنة الإنشاء	519هـ/ 1125م

سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخذا و قصر الأمير بشتاك

الأثر	سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخذا	الأثر	قصر الأمير بشتاك
عصر الإنشاء	العثماني	عصر الإنشاء	المملوكي البحرى
سنة الإنشاء	1157/ 1744م	سنة الإنشاء	(725 – 1339م)

سبيل محمد علي بالعقادين و سبيل محمد علي بالنحاسين

الأثر	سبيد محمد علي بالعقادين	الأثر	سبيل محمد علي بالنحاسين
عصر الإنشاء	الأسرة العلوية	عصر الإنشاء	الأسرة العلوية
سنة الإنشاء	1226هـ/ 1820	سنة الإنشاء	1244هـ/ 1828– 1829م

مجموعة المنصور قلاوون

الأثر	مجموعة المنصور قلاوون
عصر الإنشاء	المملوكي البحرى
سنة الإنشاء	682هـ/ 1282 م

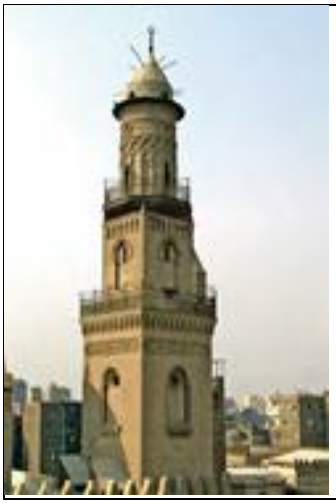

مدرسة الأشرف برسباي و مسجد وقبة السلطان الظاهر برقوق

الأثر	مدرسة الأشرف برسباي
عصر الإنشاء	المملوكي الجركسي
سنة الإنشاء	825-1422م

الأثر	مسجد وقبة السلطان الظاهر برقوق
عصر الإنشاء	المملوكي الجركسي
سنة الإنشاء	813 هـ – 1411م

مدرسة الغوري

الأثر	مدرسة الغوري
عصر الإنشاء	المملوكي الجركسي
سنة الإنشاء	910هـ – 1504م

مسجد المؤيد شيخ و باب زويلة

الأثر	مسجد المؤيد شيخ	الأثر	باب زويلة
عصر الإنشاء	المملوكي الجركسي	عصر الإنشاء	الفاطمي
سنة الإنشاء	818 هـ/ 1415م	سنة الإنشاء	485هـ/ 1092

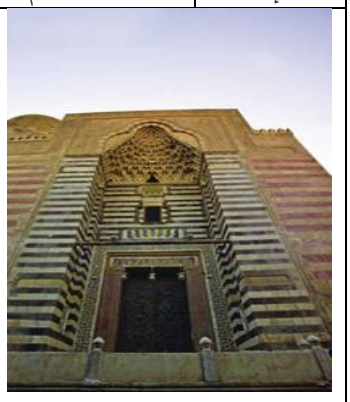

- **إنارة شارع المعز:**

- تعد إنارة الشارع ليلاً من أهم العوامل الجمالية التي تساعد على استيعاب جمال ورونق المباني الأثرية والشارع العظيم وللإضاءة تأثير عميق على المباني قد يسيء إلى الشكل الجمالي الأثري وقد يساعد على تذوقه وإظهاره، وتعد المشكلة الأساسية في شارع المعز التداخل غير المنظم للإنارة بين المباني الأثرية والمحلات المنتشرة على جانبي الأثر وإنارة الشوارع العمومية، هذا التداخل أدى إلى صورة عشوائية تؤثر بالسب على رؤية المنشاة بالشارع نتيجة للوهج الزائد إلى الحاجة ولذا لزم التدخل لإيجاد أسلوب هارموني للإضاءة يظهر جمال الأثر وفي الوقت نفسه لا يؤثر على إضاءة الشارع العمومية وكذلك إضاءة المحلات بالشارع.
- ويعد نظام الإضاءة الخارجية للآثار هو الأحداث عالمياً والمطبق في العديد من المدن التاريخية بنجاح وذلك من خلال إستخدام كشافات إضاءة نظام LED وهي تعد من الأنظمة المتطورة وللإضاءة والتي تمنح حرية في تغيير ألوان الإضاءة بألوان الطيف كاملة مع التوفير العالمي لاستهلاك الطاقة الكهربية، مما يعطي جماليات فنية يمكن بسهولة التحكم بها علاوة على خفض التكلفة الناتج عن توفير الاستهلاك.
- وتم تحديد أماكنها مع العناصر المعمارية المكونة للمبنى الأثري بالواجهات والعلامات البارزة كالقباب والمآذن والمدخل التذكارية فتم إنارة كافة الآثار على جانبي شارع المعز لدين الله بالإضافة لساحة القاضي بهذا الأسلوب البديع.
- وحتى لا يتم تداخل بينه وبين إنارة المحلات ثم تكوين فريق عمل وذلك للتنسيق مع المحلات لإعادة صياغة إضاءة اللافتات والمحال دون الإخلال بالمنظومة الفنية للشارع مع تعديل إضاءة الشارع بما يتلاءم مع الروح التراثية للمكان باستبدال فوانيس ذات طابع تاريخي مكان أعمدة الإضاءة التقليدية الموجودة بالشارع.

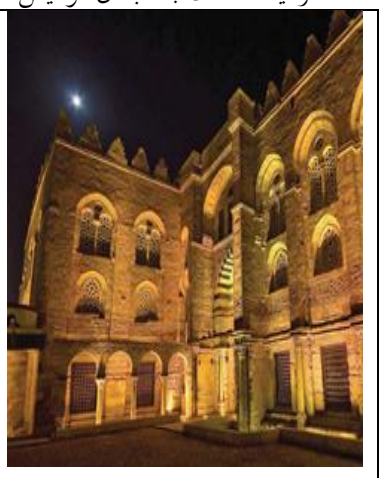
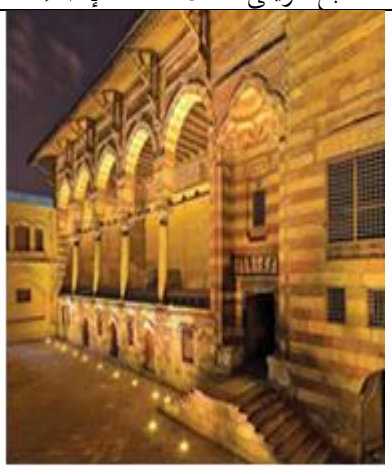
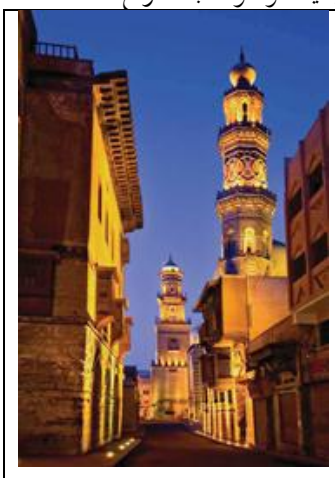

الشارع الآن

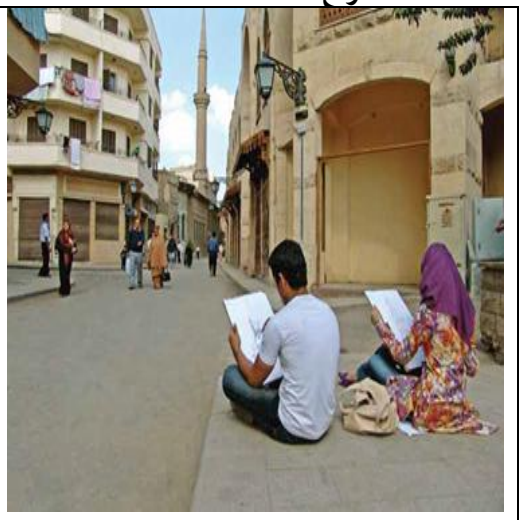

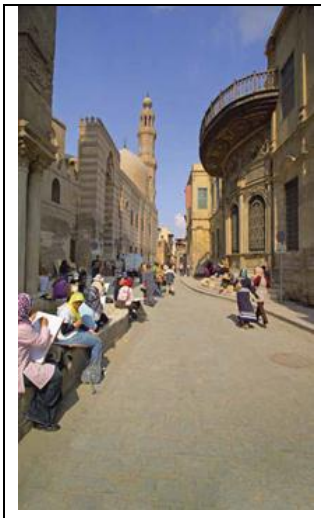

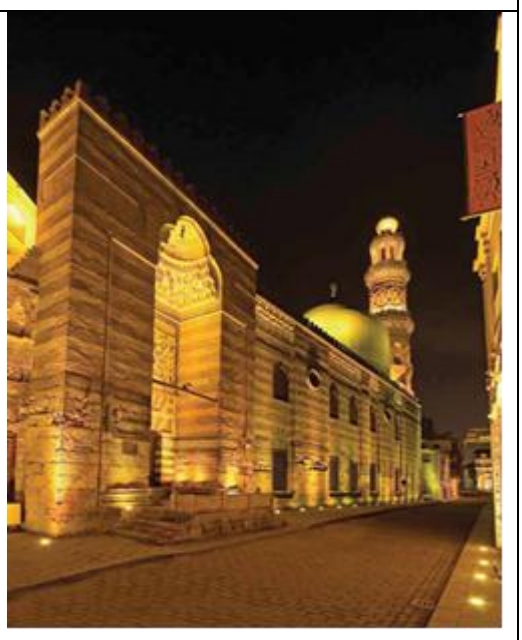

شارع المعز لدين الله

الشارع الأعظم